النقد الصحفي العراقي بعد ١٤ تموز ١٩٥٨

دراسة في إطار الدوريات العراقية والعربية

علي عبدالحسين مخيف

لقد طالب بعض الكتاب العراقيين بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ بصفة مهمة جداً لأيّ نقد أدبي سليم، طالبوا بالموضوعية للنقد العراقي، وذلك بتقديم الحقيقة الأدبية في كتابة الناقد، والكف عن المهاترات الفارغة أو المجاملات، والمحاباة الإخوانية.

وأول من دعا للموضوعية في النقد في هذه الفترة، علي الحلي، وجليل كمال الدين[١].

هذه المطالبة بالنقد مؤسساً على حقائق موضوعية، كانت تبررها كتابات نقدية غير موضوعية أحلنا بعضها إلى الهامش، ونستعرض بعضها الآخر فيما يلي من دراستنا هذه.

ويقصد بالكتابات غير الموضوعية تلك التي تنطوي على مجرد الشتائم، والسخرية من الأديب وأدبه[٢].

ويقصد بها أيضاً تلك التي ينطلق كتابها من أسس غامضة في دراسة النصوص التي ينقدونها، أو تلك التي تقصر الأداة النقدية لأصحابها عن إدراك مرماها، فتلجأ للمبالغة، وغيرها من الأساليب الغريبة في نقد النصوص.

والكتابات اللاموضوعية في النقد يمكن أن توجد في شكل اهتمام أحادي بالموضوع، والمضمون، مع شيء من عدم الوضوح.

إن صلاح حمدي لا يتجاوز في نقده لمجموعة ـ كلمات

---

(١) أ ـ جريدة الجمهورية سعدون حمادي ٦٧ في ٩٥٨/١٠/٥، النظرة الموضوعية في النقد علي الحلي.

ب ـ مجلة المثقف في تشرين أول ٩٥٨، ص١٢، الأدب والثورة/ جليل كمال الدين.

ج ـ جريدة الثبات ٣٢ في ٩٦٠/٤/١٦، شيء في أزمة النقد/ جليل كمال الدين.

(٢) ومنه لحسن العلوي عن عبدالوهاب البياتي في قصيدته ـ نحن أحرار ـ جريدة الحرية ١٤٤١ في ٩٥٩/٨/١٤، شاعر وثورة.

ولعامر رشيد السامرائي في ثلاث مجموعات شعرية لباقر سماكة، ومحمد صالح بحر العلوم، وطالب الحيدري.

المصدر السابق ١٤٦٠ في ٩٥٩/٩/٧، من أدب الثورة.

ولحسن العلوي أيضاً عن نازك الملائكة..

المصدر السابق ١٤٦٤ في ٩٥٩/٩/١١، شاعر وثورة ويمكن أن نجد الشتائم تحت واجهة النقد في هجوم خضر عباس الصالحي ضد محمد راضي جعفر (جريدة الجمهور ١٩٥ في ١٩٦٢/١/١٩، ملاحظات) وكذلك في كتابة عدنان البراك عن قصيدة نشرها شاعر عراقي في جريدة ـ صوت الأحرار ـ (١٢٧٣ ـ في ٩٦٣/١/١).

أو في كتابة عبدالله علي عن الدكتور باقر سماكة ومن كتب عنه.. جريدة المستقبل ٦٦٢ في ١٩٦٣/١/٣٠، مع الدكتور سماكة في أسراره.

مضيئة ـ للشاعر الفريد سمعان، مجرد التحكيم الغامض للذوق[٣] وهذا هو ما نجده أيضاً في نقد سعدي يوسف لـ ـ أغنيات لا تعرف الأحزان ـ مجموعة الشاعر عبدالستار الدليمي[٤].

يكتب عبدالسلام إبراهيم ناجي عن قصيدة ـ الفجر في وهران ـ للشاعر شاذل طاقة، على نحو تعميمي مبالغ فيه، وجغرافي لإخفاء قصور الأداة النقدية لديه[٥] وهذه هي حال نقده لـ ـ العودة إلى جبكور ـ للشاعر بدر شاكر السياب، حيث نجده منشداً لصورة مباشرة في ذهنه، هي صورة ازدحام الناس في سوق ـ جيكور ـ مرتبطة بجرس لغة القصيدة[٦].

إن كتابة الدكتور صالح جواد الطعمة عن قصيدة الشاعرة نازك الملائكة ـ تحية للجمهورية العراقية ـ أوحت للقارىء أن كاتبها لم يرد غير القول أن هذه القصيدة رحبت كثيراً بميلاد الجمهورية[٧] في حين يستطيع هذا القارىء أن يجد في نقد آخر لهذه القصيدة كتبه ماجد أحمد السامرائي شيئاً أكثر من مجرد هذا الترحيب السياسي بميلاد نظام حكم جديد إذ يجد على الأقل لدى الأخير إشارة مهمة للخلفية السياسية التي برزت في رأيه تأليف نازك لها[٨].

وإذا ما قارنا ما كتبه رجاء النقاش عن هذه القصيدة في مجلة ـ الآداب ـ بهذه الكتابة التي كتبها الدكتور الطعمة لوجدنا أن رجاء بذل في نقدها جهداً جاداً واضحاً[٩].

مثال آخر على النقد اللاموضوعي ما رآه ـ ج خ ـ في مجموعة ـ جئتم مع الفجر ـ للشاعر بلند الحيدري، إذ هو لا يهتم بغير فكرة عدم النسيان في قصيدة ـ المناضل المجهول[١٠] ـ وهذا ما نجده في نقده لقصيدة أخرى هي ـ إليك هذه الشعلة ـ حيث يقول عنها: (تنبض بالحياة، أروع ما فيها بساطة العمق، وواقعية المسألة)[١١] وهذا كلام ـ كما يلاحظ القارىء ـ لا معنى واضحاً له!

ويعمم ـ كاتب مجهول ـ النزعة الإنسانية على هذه المجموعة نفسها (مجموعة بلند) فيقول: (إن النزعة الإنسانية تملأ هذا الديوان)[١٢].

أما عبداللطيف إطيمش، فقد خرج من نقده لثلاث قصائد للشاعر حبيب الحسني بما يلي:

١ ـ **فجر الظنون**: تفتقر للجو الشعري الموحد، والضائع وسط رتابة الإيحاء النفسي.

٢ ـ **يا دهر**: كلاسيكية مبنى، وروحاً تشكو من قلة الماء الشعري، إلا أنها متفائلة، وإنسانية.

٣ ـ **زورق الأسرار**: صورة كئيبة من الماضي المؤلم[١٣].

ويمكن إدراج كتابة لعبدالرحمن الربيعي تحت هذه الأطر، عدم الوضوح النقدي، وهذا طبيعي مع عبدالرحمن لأن هذه كانت أولى كتاباته التي خص بها شعر عبدالأمير الحصيري برأيه القاضي بعدم إمكانية أن يسع الشعر العمودي التجربة[١٤] وفي مقالة أخرى لعبدالرحمن خص بها مجموعة شعر لعبدالستار الدليمي ـ أغنيات لا تعرف الأحزان ـ لا نجد غير أحكام غامضة غير دالة[١٥] ولا يتجاوز خضر عباس الصالحي النقد التقريري عندما يؤكد أن نازك الملائكة إنما عالجت قضية عدم عدالة الاقطاع في توزيع الأرض على الفلاحين في قصيدة ـ الأرض المحجبة ـ وواكبت مأساة فلسطين في قصيدة ـ الشهيد[١٦] ـ.

ويتحدث ناطق جميل عن مجموعة شعرية لهاشم الطعان «غداً نحصد» فيربط تجربته بمزيد من صمود مدينة الموصل، والواجب، والعصيان، والمعركة، والصدور العارية، والإيمان بالنصر، وباختصار ليس نقداً ما نقرأه لناطق، بل هو وصف لمعركة، غير أنه يشير آخر المقالة وبسرعة إلى عيوب فنية في بعض قصائد هاشم سببها كما ينص، الارتجالية، والتقريرية.

وممن ركز في كتابته النقدية على الموضوع أو الفكرة، كامل

---

(٣) جريدة اتحاد الشعب ٥٤ في ٩٦٠/٣/٢٨، ص ٧، ألفريد سمعان في ديوانه.

(٤) جريدة صوت الأحرار ١١٩٨ في ٩٦٢/١٠/٢، ملاحظات حول ـ أغنيات لا تعرف الأحزان ـ.

(٥) مجلة التضامن العراقي ٣ في ٩٦٠، ص ٤٣ ـ ٤٤، ٥٦، قرات الشعر في العددين الماضيين.

(٦) المصدر السابق.

(٧) مجلة الفكر العراقية ١ ـ ٢ في تموز آب ٩٥٩، ص ٦٨، شعرنا والثورة.

(٨) «نازك الملائكة الموجة القلقة» ـ ماجد أحمد السامرائي، منشورات وزارة الإعلام ـ بغداد ١٩٧٥.

(٩) مجلة الآداب ١١ في تشرين ثان ١٩٥٨، ص ٦٥ ـ ٦٩، القصائد.

(١٠) جريدة الإنسانية ٧٠ في ٩٦٠/٣/٣، ص ٣، جئتم مع الفجر.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) جريدة صوت الطليعة ٧٦ في ٩٦٠/٥/٢٨، ص ٧، مع ديوان جئتم مع الفجر لبلند الحيدري.

(١٣) جريدة صوت الأحرار ٧٢٥ في ٩٦١/٦/١٨، أمسية اتحاد الأدباء.

(١٤) جريدة المستقبل ٦١٠ في ٩٦٢/١١/٢٦، أزهار الدماء.

(١٥) المصدر السابق ٥٩٦ في ٩٦٢/١١/١٠، أغنيات لا تعرف الأحزان.

(١٦) مجلة الآداب ١٢ في كانون الأول ٩٥٨، ص ٢٢ ـ ٢٧، نازك الملائكة في ـ قرارة الموجة.

علاوي في كتابته عن ـ هلاهل ـ حسين مـردان أو الدكتور صالح جواد الطعمة في كتابته عن قصيدة ـ قصة الفداء ـ لحسين مـردان أو حارث طه الراوي في كتابته عن خالد الشواف في مجموعة شعر ـ من لهيب الكـفـاح ـ أو كاظم محمد الطباطبائي في ـ من وحي الزمن ـ ديوان عباس الملاعلي أو هلال ناجي في كتابته عن شعر ـ بؤس وضياء ـ لعلي الحـلي أو سلمان الجبوري في ـ أمطار ـ محمد سعيد الصكـار أو خالد الحلي في المجموعة هذه نـفسهـا أو هادي العلوي في خواطره النقدية حول قصيدة ـ المستنصرية ـ للشاعر محمد مهدي الجـواهـري أو ـ قارىء ـ في كتابته عن قصيدة للشاعر محمود البـريكـان أو الدكتور صالح جواد الطعمة في كتابته عن شعر ـ الـزاوية الخالية ـ للميعة عباس عمـارة أو (غ م ح) عن نفس هذه المجمـوعـة أو باسم عبدالحميد حمودي عن ـ كلمات مضيئة ـ لألفريد سمعـان ولباسم أيضاً في ديوان ـ أقباس الثورة ـ لمحمد صالح بحر العلوم.

وقد امتازت كتابات نقدية ليست قليلة بالجد والصدق، إذ يشعر قارئها أن كتابها قد أضافوا شيئاً، أو جهدوا في نقـدهم للنصوص المدروسة، وخرجوا بنتائج مهمة.

من ذلك نقد د. علي جواد الطاهر لمجمـوعات ألفريد سمعـان كذلك نقده لـ ـ القمر في شوارع بغداد ـ مجموعة شعر صبرية الحسو.

إن الطاهر يتناول في ألفريد سمعان بعض سيرته، وتطوره الأدبي، وإضافاته الشعرية، وأنواع الخلل الفني في شعره، كل ذلك يبرهن عليه الطاهر بشواهد واضحة من شعر ألفريد.

ونجد الجهد النقدي في كتابة الدكتور علي سلمان العبيدي لمجموعة بلند الحيدري ـ جئتم مع الفـجـر ـ حيث يدرس العبيدي تميز بلند الفني في الشعر بعدما تجاوز المؤثرات الشعرية السابقة له، ولا يترك العبيدي قصيدة في هذه المجموعة دون أن يقول شيئاً فيها، ومهما كانت قيمة أحكامه النقدية، فإنه يعطي أدلة تبرهن على سلامتها المبدئية، ونجده يستمر على هذا النحو في مجموعة شعر ـ أمطار ـ لمحمد سعيد الصكار، ومجموعة شعر ـ النجم والرماد ـ لسعدي يوسف، فيسجـل ملاحـظة في شعر سعدي مؤداها كثرة نحته اللفظي اللامبرر في كثير من الأحيان كما يرى العبيدي.

ولا يستثني العبيدي إضافة إلى هذا، أيَّ ظاهرة تلوح له في شعر سعدي يـوسف، الخلل الموسيقي، والتعقيـد اللفـظي، والغريب، والغموض، والتشابيه، والوحدة الموسيقية، وعلاقة هذه الأخيرة بالموسيقى الكلاسيكية في الشعر، وطبيعة الترقيم، كما ويبدي العبيدي وجهـة نظره في تـأرجح سعـدي بين الشعـر العمـودي، والحديث مع ميل واضح للأول.

ومن الكتابات النقدية الثرية ما كتبه مهدي شاكر العبيدي عن مجموعة شعر ـ ميلاد ـ لعلي الحسيني، حيث يرصـد في قصائده تأثيرات سعدي يوسف، وعبدالوهاب البياتي، كما يرصد جهده للتميز فنياً، وخاصة في الشعر الذاتي.

والثراء النقدي نجده أيضاً في كتابة أمجد حسين عن مجموعة شعر ـ أغاني الحرية ـ لكاظم جواد، حيث نجد تشخيصاً مقترناً بأدلة نقدية على كل استنتاجاته النقدية، فيميز نجاح كاظم في قصائد معينة، ويوضح معنى التجربة القومية الإنسانية التي انفعل معها كاظم في إطار ثورة الجزائر في قصيدة ـ أغنية إلى زيتون ـ ثم يقارن هذه التجربة الشعرية بتجربة أممية فشل كاظم في تمثلها في قصيدة ـ أغنية إلى آسيا ـ بسبب عدم عيش كـاظم لهذه التجربة قومياً كما يرى أمجد.

ويذكرنا هذا بما رآه علي الحلي من صعوبة تمثل الشاعر الأجنبي لتجربة عربية قومية فهنا نفس الحال، إنما هي معكوسة، أي صعوبة تمثل الشاعر العربي لتجربة أجنبية. وفيما يتعلق بنقد أمجد حسين لشعر كاظم جواد موضوعنا، فإن أمجد يتوسع نقدياً على نحو لا يمكن إنكاره، فيستعين بآراء غيره، ويثبت وجهة نظر حول تراوح كاظم بين الشعر الجديد والعمودي، ووجهة نظر في مطولاته الخمـس الجديدة، وتوظيفاته الفنية، كالتكرار مثلاً.

ويتضح الجهد النقدي في كتابة الدكتور صالح جواد الطعمة عن شعر نازك الملائكة وحسن البياتي، ولميعة عبـاس عمارة، وحسين مردان، ورشدي العامل بوجه خاص، فهـو يشخص عيوب، ونجاحات القصيدة التي كتبها رشدي العامل.

وهذا ما نجده في نقد الدكتور إبراهيم السامرائي للشعر الجديد في رصده للتطور الشعري مثلاً لدى عبدالوهاب البياتي بين مجموعته الأولى ـ أباريق. مهشمة ـ ومجموعاته التالية، فأثبت مثلاً محافظة البياتي على الرمز والإيماء، وكيف أفاد من الرمز العامي، والمثل التراثي.

ويرى الجهد النقدي واضحاً في كتابة مجيد الراضي عن ـ أغاني الحرية ـ لكاظم جواد، حيث رصد بعض إبداع الشاعر، وشخص عيوب بعض قصائده كالاسترسال، والإنسياب، وغير ذلك من العيوب في بدايات القصائد، وطابع الوعظ، والمباشرة، وحشر الشعارات السياسية في النص.

وهناك مقالات نقدية أخرى لم تخل من بذل جهد نقدي، وجدية نشير لها هنا:

١ ــ لهاث الحياة ومفهوم التجربة ــ مجموعة يوسف عزالدين/ عبدالجبار داود البصري.

٢ ــ الغربة في شعر سعدي يوسف/ خالد الحلي.

٣ ــ كلمات مضيئة ــ مجموعة ألفريد سمعان/ ناظم توفيق.

٤ ــ طلائع الفجر ــ مجموعة علي جليل الوردي/ جليل كمال الدين.

٥ ــ الميلاد ــ مجموعة علي الحسيني/ جليل كمال الدين.

٦ ــ صدى السنين ــ مجموعة محمد بسيم الذويب/ محمد راضي جعفر.

لقد تعرض النقد غير الموضوعي لنقد مضاد، فوصف محمد مهدي الجواهري أصحابه بالجهلة، والحاقدين، وهجاهم بأبيات نارية نقتطف منها ما يلي:

أخا القلم الراعف الرافد
ويا لابساً بزة الناقد
إليك النصيحة من متعب
بطبّ النفوس ومن جاهد
تثرثر في الشعراء الضخام
كانوا على الزمن البائد
دليلاً على علمك المستفيض
فيض الوباء بك الوافد
متى رحت تنقل نقد البيان
إلى الطعن في الأم والوالد
فحياك ربك من زارع
خباث البذور ومن حاصد
ولا جفّ حقدك من حاقد
ولله درك من ناقد!

واعتبر رشدي العامل النقد الضعيف مجرد ارتزاق رخيص وقد عاب نزار عباس على بعض كتاب النقد المتسرعين قولهم: إن هذه القصيدة متفائلة، أو متشائمة[١٧] وأشار في مقالة أخرى إلى مقياس الضيافة غير الموضوعي في النقد، يتهكم بذلك من مجيد الراضي الذي احتج على ما رآه إساءة في كتابة نشرها حسين مردان عن قصيدة ــ بغداد ــ لنزار قباني، إساءة لنزار كضيف في أرض مضياف هي العراق كما ذهب مجيد[١٨].

والحق أن مجيد الراضي أكد على حسين مردان ضرورة التناول الكلي لنزار قباني عبر كافة دواوينه، لا التناول لقصيدة واحدة فقط، وهذا مطلب سليم في النقد إنما هو لا يصلح في حال مقال حسين مردان موضوع النقاش، ذلك لأن التناول الكلي للأديب مشروط بقضايا محددة، منها توفر أعمال عديدة له وفترة زمنية محددة. كما أن الدراسات الجزئية لتجارب هذا الأديب ستكون هي مصدر دراسته الكلية لاحقاً، وهذا ما فعله حسين مردان، وعليه فإن تأكيد مجيد الراضي عليه بالكلية لم يكن في مكانه منهجياً.

وقد تهاجم الكتاب بهذه المناسبة، فمجيد الراضي وصف حسين مردان بالسذاجة والفوضوية في مقاله، ورد عليه حسين بتواضع[١٩] كما هاجم ماجد العامل، حسين متهماً إياه بالإسراف والوصاية، والكذب[٢٠] في حين هاجم كاظم السماوي الجميع، وخاصة ماجد، ومجيد الراضي[٢١] وختمت هذه الزوبعة بهجوم نزار عباس على كاظم السماوي باتهامه باللاموضوعية[٢٢].

وقد اعتبر نزار عباس نقداً كتبه إبراهيم اليتيم في مجلة ــ المثقف ــ حول قصيدة لسعدي يوسف، تجنياً على أصول النقد، نظراً لانطوائه على مقولات أخلاقية لا علاقة لها بالشعر[٢٣].

وقد تبع نزار عباس في الهجوم على إبراهيم اليتيم، رشدي العامل، فقال: (أما عن حكمه على قصيدة ــ ترتيلة للبحر ــ لسعدي يوسف في أنها ــ ليست من جيد شعر سعدي ــ فأمر ما أسهله في النقد، لأنه تخلص واضح من مهمة النقد ذاتها)[٢٤].

وقد تعرض بعض النقاد، وكتاب في النقد والأدب، إلى

---

(١٧) المصدر السابق ٦٤٢ في ٥ /١٩٦٣/١، واقع النقد الأدبي.

(١٨) أ ــ المصدر السابق ٤١١ في ٩٦٢/٣/٢٩، اليوميات/ نزار عباس.
ب ــ جريدة صوت الأحرار ١٠٤٢ في ٩٦٢/٣/٢١، بغداد ونزار قباني وحسين مردان / مجيد الراضي.

(١٩) المصدر السابق ٤٢٥ في ٩٦٢/٤/١٤، اليوميات/ عبقرية حسين مردان.

(٢٠) جريدة صوت الأحرار ١٠٤٠ في ٩٦٢/٣/١٩، هراء أم نقد؟/ ماجد العامل.

(٢١) المصدر السابق ١٠٤٨ في ٩٦٢/٤/١، حول قصيدة بغداد/ كاظم السماوي.

(٢٢) جريدة المستقبل ٤١٧ في ٩٦٢/٤/٥، اليوميات/ نزار عباس.

(٢٣) جريدة صوت الأحرار ١٠٩٤ في ٩٦٢/٥/٢٩، قصيدة سعدي يوسف/ نزار عباس.

(٢٤) المصدر السابق، نقد على نقد/ رشدي العامل.

هجوم بسبب عدم الرضا عما يكتبون، وأكثر هذا كان بدوافع سياسية على الأعم، فقد اعتبر عبدالأمير الحصيري نقد الدكتور علي جواد الطاهر لمجموعات الفريد سمعان الشعرية مجرد مجاملة، وليس هذا صحيحاً لأن هذا النقد بالذات من أفضل الكتابات النقدية في هذه الفترة إذا قسناه إلى بقية هذه الكتابات، والناقد غير معني بالقول للأديب: أنت لست أديباً كما ذهب الحصيري، بل هو من يستطيع أن يقيم على صحة أحكامه النقدية أدلة متماسكة، ومرضية للقراء، وإذا ما قال الدكتور الظاهر أن كثيراً من شعر ألفريد مجرد خطابة في جمهور لا يبحث إلا عن معان معينة، وشعارات محدودة، فهذا لا يستدعي منه أن يحكم على ألفريد بعدم الشاعرية لأنه إذا فعل هذا خرج عن كونه ناقداً موضوعياً واجبه كما قلنا إعطاء القارىء فكرة نقدية أو مجموعة أفكار نقدية مبرهن عليها(٢٥).

وعلى هذا المنوال هاجم عبدالأمير الحصيري، علي الشوك الذي كتب ممتدحاً شاعرية سعدي يوسف(٢٦) وعابه أن يتحدث عن النقد مقصوراً على أسماء معينة، كالدكتور علي جواد الطاهر، وعبدالمجيد الراضي، وأمجد حسين(٢٧).

واستمر الحصيري يهاجم هؤلاء النقاد لأسباب معلومة كما افترضنا(٢٨). وفي هذا الإطار تهاجم الحصيري مع حسين مردان وأنصاره وتطايرت الشتائم والسخريات(٢٩).

ورد كاظم جواد على ما كتبه مجيد الراضي في ــ أغاني الحرية ــ مجموعة شعر كاظم، وكان رده ضعيفاً غير مقنع(٣٠) بينما رد عليه مجيد الراضي بتماسك، فأكد علي كاظم أن مهمة الشاعر الحديث (الجديد) هي نقل الحدث لا وضعه، وأن تبرير كاظم للشعارات بحجة تجسيد قوة الفعل شبه الملحمي للحدث الشعري، وكذلك تبريره للوعظ في قصيدة ــ ولدي مصعب ــ بحجة الدعوة الأخلاقية بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ غير مقنعين(٣١).

□ **ملحق**: النقد المنشور في مجلة ــ الآداب ــ د. سهيل إدريس والشعر العراقي بعد ١٩٥٨، كان هذا النقد أكثر غنى من كثير من نقد العراقيين في دورياتهم، ولأسباب كثيرة منها:

١ ــ التكوين الثقافي النقدي الجيد لدى نقاد ــ الآداب ــ.

٢ ــ عدم خضوع نقاد الآداب لهيمنة القرار السياسي، ودويه السائد في العراق بعد ثورة تموز ١٩٥٨، الأمر الذي لم يثن هؤلاء النقاد عن تطلبهم القياسات الفنية أساساً في نقد نصوص الشعراء العراقيين.

كتب رجاء النقاش حول فن المناسبات يقول: (إن فن المناسبات فن رديء يذكرنا بخطباء المساجد ومدرسي الأخلاق، هؤلاء الذين يؤدون واجبات متكررة لا تنبع من قلوبهم ولا من تجاربهم... وهم لا يفكرون في ابتكار شيء أو تجديد أسلوب من أساليبهم، أو تغيير موضوع يعالجونه، إنهم سجناء قوالب جامدة، واصطلاحات مكرورة خالية من الحيوية... لا طعم لها)(٣٢).

وكانت مناسبة هذه الكتابة هي إرسال بعض شعراء العراق كنازك الملائكة، وعبدالوهاب البياتي لقصيدتين لهما.

يقول رجاء عن ــ تحية للجمهورية العراقية ــ للملائكة: (حاولت كثيراً أن أعثر في هذه القصيدة على نازك فلم أجدها، وإنما وجدت عديداً من الصور التجريدية العامة التي ترسم تخطيطاً نفسياً ضبابياً غامضاً مبهماً لثورة العراق... إنها أشبه بتصفيق

---

(٢٥) أ ــ مجلة الأديب العراقي ٣ في ٩٦٢، ص٩٣ ــ ١٠٨، مجموعة ــ طوفان ــ وما قبله.
ب ــ جريدة المستقبل ٤٩٩ في ٩٦٢/٧/١٩، المجاملة والنقد.

(٢٦) المصدر السابق ٥١٥ في ٩٦٢/٨/٦، رفقاً بالأدب.

(٢٧) المصدر السابق.

(٢٨) المصدر السابق ٤٩٣، ٥٠٣، ٥٠٩، في ٩، ٢٣، ٩٦٢/٧/٣٠ وكذلك في ٥٢١، ٦٧٠، في ٩٦٢/٨/١٣، و٩٦٣/٢/٨.

(٢٩) المصدر السابق ٤٨١ في ٩٦٢/٦/٢٥ (لعبدالأمير الحصيري) و ٥٥٤ في ٩٦٢/٩/٢٢ (له أيضاً).
و ٥٥٨ في ٩٦٢/٩/٢٧ (ضد عبدالمجيد لطفي).
و ٥٥٧ في ٩٦٢/٩/٢٦ (لعبدالمجيد لطفي).
و ٥٥٩ في ٩٦٢/٩/٢٨ (لعبدالأمير الحصيري).
وفي جريدة المواطن ١٠٠ في ٩٦٢/٧/٣٠، من هو الأديب/ الحصيري.
ولحسين مردان في جريدة المستقبل ٥٥٣ في ١٩٦٢/٩/٢١، من أجل هذه التربة.

(٣٠) جريدة اتحاد الشعب ٩٢ في ٩٦٠/٥/١٣، ص٧، حول ــ من أغاني الحرية.

(٣١) مجلة الآداب ١١ في تشرين ثان ١٩٥٨، ص ٦٥ ــ ٦٩، قرأت العدد الماضي وممن كتب في أدب المناسبات
١ ــ غائب طعمة فرمان في: جريدة اتحاد الشعب ٢٣٨ في ١٩٥٩/١٠/٣٠، من ظواهر حياتنا الأدبية.
٢ ــ يوسف عزالدين في مجلة المعلم الجديد جزء١ في كانون ثان شباط آذار ٩٦١ مجلد ٢٤. ص ١٥ ــ ١٨ انظر ص ١٥.
٣ ــ محمود الغبطة في جريدة صوات الأحرار ٩٤٤ في ٩٦١/١١/٢٠، قضايا فق الأدب المعاصر.
٤ ــ الشيخ جلال الحنفي في جريدة الأيام ٨٠ في ٩٦٢/٧/١٩ خلال نقده لكتاب الدكتور داود سلوم ــ الأدب المعاصر في العراق.

(٣٢) المصدر السابق، ص ٦٥.

رتيب يتكرر معبراً عن الإعجاب بثورة العراق)[٣٣].

وفي الجملة نجد رجاء يعتبر هذه القصيدة غير ناجحة، وهذا هو رأيه في قصيدة ــ نحن أحرار ــ لعبدالوهاب البياتي[٣٤].

واعتبر رجاء قصيدة ــ أغنية حب ــ لشاذل طاقة أرسلها شاذل للآداب عام ١٩٦٢ اعتبرها ضعيفة تماماً[٣٥].

إن الحب الذي يتحول فجأة إلى نضال بلا عمق فلسفي ولا مقدمات منطقية هو نوع من الضباب الشعوري، هذا ما قاله رجاء في قصيدة شاذل[٣٦].

ولم يتخل رجاء عن موقفه النقدي هذا، وهو موقف موضوعي مبرهن عليه بأدلة نقدية واضحة، وقد وجدناه يصف قصيدة ــ سلمان الجبوري ــ المعنونة بـ ــ خيط السلام ــ بجودة موسيقاها وصورها الفنية على أنه أرفق هذا بنصيحة لسلمان بتجربة ذاتية خاصة ستكون أكثر عمقاً كما يرى رجاء[٣٧].

هذه الاتجاهات النقدية لرجاء إزاء القصيدة السياسية نجدها أيضاً عند الدكتور علي سعد الذي رأى أن سالم علوان الجلبي في ــ أغنية ليست للعبيد ــ ظل يوظف صوراً مبتذلة، وأفكاراً عادية[٣٨].

إن روعة الموضوع، ثورة، قائد عظيم ، يجب ألا تلغي ضرورة الإبداع والإجادة هذا ما يراه الدكتور علي سعد[٣٩].

وينعى يوسف الخطيب على جملة الشعر الحر تقريباً أزمته، فيتهكم بالوعود طوال عقد كامل لم يتقدم فيها هذا الشعر أكثر من أن يكون قصيدة فحسب. وعلى هذا نجده في ــ مذكرات مسافر ــ لكاظم جواد يبرز ضبط كاظم للدفق الشعوري والتحكم به، وصدق التجربة، إلا أنه يعيب على كاظم تكرار القوالب السياسية الجاهزة، وهذا ما رآه في ــ أعراس تموز ــ لعلي الحسيني، عدم قدرة الأخير بناءها دون زوائد[٤٠].

وقد رأى الدكتور أحمد كمال زكي في قصيدة محمد جميل شلش ــ إلى أحمد بن بلة ــ ضعفاً، فهي خطابية تقريرية كما يرى[٤١].

واعتبر ماجد حكواتي قصيدة علي الحلي ــ لومومبا ــ مجرد تعليقات جزئية، ورآها تهبط عن أن ترقى إلى مستوى موضوعها الكبير[٤٢].

وأظن أن علي الحلي لن يخالف رأي حكواتي في هذا الشأن لأنه هو نفسه بشر برأي مفاده صعوبة تمثل شاعر ما من أمة ما لموضوع قومي، أو وطني في غير أمة الشاعر[٤٣].

وكان رأي مجاهد عبدالمنعم في ــ يا طائر الزيتون ــ لعلي الحلي، سلبياً إذ رآها تفتقد الوضوح مضموناً وهوية، وعاب تنافر موسيقاها الضخمة مع أجواء الحزن الملازمة للنموذج المصور حيث يرى أن الهمس والبساطة كان هو الأكثر مناسبة لإدراك الصدق الفني المطلوب[٤٤].

وما نراه أن هؤلاء النقاد كانوا جادين، ولم يتجنوا على أحد من الشعراء الذين مر ذكرهم، وبينا أسباب جديتهم.

ولم تخرج «الآداب» على خطتها هذه، ولا أميل إلى أن مجاملة الدكتور سهيل إدريس لنازك الملائكة في نقد كتبه حول قصيدتها ــ ثلاث أغنيات شيوعية ــ خروج على هذه الخطة، بل هو نقد اقتضته دواعٍ سياسية معلومة أولاً، ورغبة الدكتور إدريس في مصالحة نازك بعدما قاطعت المجلة زهاء سنة كاملة تقريباً[٤٥].

ولكني أظن أن نازك نفسها قد كشفت حقيقة المجاملة في نقد الدكتور ادريس، ولم تعجبها، فأحجمت عن التعامل مع «الآداب» طوال السنوات التالية لهجومها عليها (عام ١٩٥٩).

---

(٣٣) المصدر السابق.

وقد نقدت سلمى الخضراء الجيوسي قصيدة ــ فن جميلة ــ لنازك، فأنكرت عليها تصويرها لجميلة بوحيرد مجللة بالحزن في حين هي رمز صمود.

تنظر: الآداب، ٢ في شباط ١٩٥٩، قرأت العدد الماضي، ص٧٣ ــ ٧٦ تنظر ص ٧٣.

(٣٤) المصدر السابق ٨ في ١٩٦٢، ص ٧٢.

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) المصدر السابق.

(٣٧) المصدر السابق ١٢ في كانون أول ٩٥٨، ص ٥٤ ــ ٥٧، قرأت العدد الماضي.

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) المصدر السابق ١ في كانون ثان ٩٥٩، ص ١٠٤ ــ ١٠٦، قرأت العدد الماضي ، ص ١٠٤.

(٤٠) المصدر السابق ١ في كانون ثان ١٩٦٣، قرأت العدد الماضي، ص ٦٥.

(٤١) المصدر السابق ٤ في نيسان ٩٦١ ص ٥٩، قرأت العدد الماضي.

(٤٢) جريدة الجمهورية لسعدون حمادي ٥١ في ١٩٥٨/٩/١٤، مطلوب أدب إنساني.

(٤٣) مجلة الآداب ١١ في تشرين ثان ١٩٦١، قرأت العدد الماضي ص ٧١.

(٤٤) ١ ــ المصدر السابق ٤ في نسان ١٩٦٠، قرأت العدد الماضي ص ٨ ــ ١٣/ د. سهيل إدريس.

٢ ــ المصدر السابق ٤ في نيسان ١٩٥٩، منبر النقد / نازل الملائكة، ص ٢ ــ ٧، ص ٧٣ ــ ٧٤.

(٤٥) المصدر السابق ٢ في شباط ١٩٦٣، ص ١١.

دراسته، ويمكن أن تسمي الكتابات النقدية التالية تحت هذا الإطار المتميز في النقد، وأكثرها ضمن باب ـ قرأت العدد الماضي من الآداب:

١ ـ النشيد الدامي ـ سلمان الجبوري نقد محمد إبراهيم أبو سنة[٤٦].

٢ ـ نبوءة في عام ١٩٥٦ ـ بدر شاكر السياب نقد د. إحسان عباس[٤٧].

٣ ـ الوميض والرجل ـ صادق الصائغ نقد د. أحمد كمال زكي[٤٨].

٤ ـ نزيف النار ـ محمد راضي جعفر نقد/ نفسه[٤٩].

٥ ـ بحيرة الأحلام ـ علي الحلي نقد أورخان ميسر[٥٠].

٦ ـ ابن الشهيد ـ بدر شاكر السياب نقد / نفسه[٥١].

٧ ـ بنزرت ـ خالد الشواف نقد إيليا حاوي[٥٢].

٨ ـ يا طائر الزيتون ـ علي الحلي نقد حسين صعب[٥٣].

٩ ـ المرفأ المقفر ـ حسب الشيخ جعفر نقد رفيق[٥٤].

١٠ ـ أربع قصائد إلى الجزائر ـ كاظم جواد نقد صدقي إسماعيل[٥٥].

١١ ـ الصوت ـ حسب الشيخ جعفر نقد/ نفسه[٥٦].

هذا هو وضع نقد مجلة «الآداب» وقد أثر ـ لا شك ـ في النقد العراقي وليس هذا موضوعنا الآن، إنما لم يبق أمامنا إلا القول أن النقد العراقي لم يرتفع في أكثره عن أن يكون جيداً ينافس، ويضاهي النقد العربي الذي ضربنا بنقد مجلة الآداب مثلاً مناسباً له، وأشمل أسباب هبوطه القمع بألوانه في هذه المرحلة (١٩٥٨ والسنوات التالية...).

(٤٦) المصدر السابق ٧ في تموز ٩٦٠، ص ٧٦.
(٤٧) المصدر السابق ١ في كانون ثان ١٩٦٣، ص ١٦.
(٤٨) المصدر السابق، ص ٦٥.
(٤٩) المصدر السابق ٧ في تموز ٩٦١، ص ٦٨.
(٥٠) المصدر السابق ٧ في تموز ٩٦٢، ص ٤٩.
(٥١) المصدر السابق ١٠ في تشرين أول ٩٦١، ص ٥٩.
(٥٢) المصدر السابق ١١ في تشرين ثان ٩٦١، ص ٦٤ ـ ٦٥.
(٥٣) المصدر السابق ٢ في شباط ١٩٦٢، ص ٥٧.
(٥٤) المصدر السابق ٦ في حزيران ١٩٦٢، ص ١٤.
(٥٦) المصدر السابق، ص ٦٤.

□□□